سعيد بن سعيد الفارقي

وكتابه (تفسير المسائل المشكلة)

سمير أحمد معلوف

لن يجد دارس حياة الفارقي في كتب التراجم أو في كتب النحو مادة يبني عليها دراسة متكاملة . فلقد أهمله اصحاب كتب التراجم ، كما أهمله النحاة . وليس ذلك غريباً ، فشأنه في ذلك شأن غير قليل من علمائنا المتقدمين ، لانعثر من سيرهم إلا على شذرات لاتنقع غلة الباحث .

ترجم للفارقي اثنان من أصحاب كتب التراجم هما : ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ) في معجم الأدباء والسيوطي (ت ٩١١ هـ) في بغية الوعاة ، ونجد في هاتين الترجمتين أن الفارقي هو سعيد بن سعيد الفارقي أبو القاسم النحوي[١] ، وكان بارعاً في العربية ، وأديباً فاضلاً[٢] كما ذكر الحموي ، ونقل السيوطي عن ابن العديم أنه عارف بالعربية[٣] ، وذكر المترجمان شيوخه ، فقال الحموي : أخذ عن الربعي وابن خالويه[٤] ، وقال السيوطي : قرأ على الربعي ، وسمع من ابن خالويه بحلب[٥] ، أما وفاة الفارقي فكانت يوم الجمعة لسبع بقين من جمادى الأولى سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة مقتولاً في أحد مواكب الفاطميين في القاهرة عند

---

(١) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٢) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٣) البغية ١ / ٥٨٤

(٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

(٥) البغية ١ / ٥٨٤ .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بستان الخندق[٦] .

ويمكننا أن نضيف إلى ماذكره المترجمان أن الفارقي تتلمذ للرماني (ت ٣٨٤ هـ) ، وقراءته على الرماني ثابتة الصحة ، فلقد نقل عنه ، وسأله مستفسراً في مواضع كثيرة من كتابه : تفسير المسائل المشكلة ، فكأنه سيبويه مع الخليل ، أو ابن جني مع الفارسي[٧] ، وكذلك فإن الفارقي ذكر اسم شيخه الرماني كاملاً ، وهو : علي بن عيسى بن علي[٨] ، وهذا ثابت أنه اسم الرماني لا الربعي . ولانجد غرابةً في أن الفارقي قد قرأ على الربعي ، فقد يكون هذا عندما حطّ الفارقي رحاله في بغداد طالباً مافيها من علوم ، ثم تحوّل عنه إلى الرماني لما لمس من علمه وشهرته .

علىَ أننا يجب أن نضع في حسباننا خلط المترجمين بين علي بن عيسى الرماني ، وعلي بن عيسى الربعي ، وليس هذا الخلط جديداً ، فلقد وقع فيه تراجمة غير الحموي والسيوطي[٩] .

ذكر المترجمان بعض مصنفات الفارقي فقالا إن له : تقسيمات العوامل ، والعلل[١٠] ، لكن الفارقي ذكر في كتابه تفسير المسائل المشكلة مؤلَّفين آخرين هما :

- تفسير أبيات سيبويه[١١] .
- استدراك الغلط في شرح كتاب سيبويه على بعض المتأخرين[١٢] .

---

(٦) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(٧) تفسير المسائل المشكلة ، الورقة : ١

(٨) الورقة : ٢٩

(٩) الرماني النحوي : ٥٨ ـ ٥٩

(١٠) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١١) الورقة : ٦

(١٢) الورقة السابقة نفسها .

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

وذلك بالإضافة إلى كتاب العوامل الذي ذكره المترجمان[١٣] أضواء على الفارقي :

يظهر من الشذرات التي بين أيدينا عن الفارقي أنه رجل لاحظ له في الحياة ، فهو غير معروف بين النحاة ، وكتبه غير متداولة على الرغم من أنه أصاب من علم النحو شيئاً غير قليل .

فهل كان الفارقي ذا طبيعة تصرف عنه طلاب العلم ؟ أكان منصرفاً إلى شؤون أخرى غير العلم كالسياسة ، فلم تذع كتبه بين الناس ؟ أكانت طريقة تأليفه للكتب لاتريح الناظر إليها ؟ أو أنها طريقة لاتعود بالنفع على دارس النحو في عصره ، فانصرف الناس عنها إلى غيرها ؟ .

لقد كان بؤسه في الحياة واضحاً ، وقد ذكر ذلك في بيتين من الشعر نجدهما في معجم الأدباء للحموي[١٤] ، وهما :

من آنسته البلاد لم يرمِ منها ومن أوحشته لم يُقم
ومن يبتْ ، والهمومُ قادحةٌ في صدره بالزناد لم يَنَمِ

وواضح أن حظّه العاثر ، وبؤسه قد رحلا معه إلى مصر ، فكان فيها خامل الذكر ، ثم انتهى نهاية مأساوية ، إذ قتل دون أن يلتفت إلى موته المؤرخون ، فلم يذكره إلا ابنُ العديم الذي نقل عنه السيوطي .

لانجد في ترجمة الفارقي مايفيدنا كثيراً في حديثنا عن ثقافته ، وربما كان كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أول المقتضب) النص الأكثر إفادةً لنا في هذا المجال ، على أننا لانستطيع معرفة مدى تطوّر هذه الثقافة ، وما آلت إليه في المراحل التالية لتأليف الكتاب ، أي بعد سنة ٣٧٢ هـ ، وهي سنة تأليف الكتاب . ويتضح لقارئ الفارقي أنه ثقف ثقافة

(١٣) الورقة : ٢٩

(١٤) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net

كلامية ، ولا غرابة في ذلك ، فعصره عصر هذه الثقافة[١٥] ، وشيخُه الرماني عرف بالكلام والاعتزال[١٦] .

وقد تجلّت ثقافته الكلامية في روح الجدل التي سادت في كتابه تفسير المسائل المشكلة ، فكأن الكتاب مناظرة بين الفارقي والنحويين الآخرين ، ونجد مثالاً على ذلك في المسألة الأولى عندما تحدث عن الألف واللام فقال : (فأما الألف واللام فإنها في صورة الحرف ومعنى الاسم ، وأما اسم الفاعل فإنه في صورة الاسم ومعنى الفعل . والدليل على أن الألف واللام في لفظ الحرف أنها هي التي في قولك : الرجل والغلام ، تعرّف معنى الجملة هنا في صورة المفرد ، كما تعرّف معنى المفرد في الرجل والغلام هناك ، ولولا ذلك لم يكن لها في الضارب ، وبابه فائدة ، والدليل على أنها بمعنى الاسم أن الضمير يعود إليها ، ومتى لم يعد إليها ضمير لم ينعقد بها الكلام ، ولم تصحّ بها فائدة .

ولما كان الحرف لايعود إليه ضمير ، ورأينا ضمير الصلة يعود إلى الألف واللام هنا علمنا أنها اسم ، إذ كان عود الضمير ليس من شرط الحرف ، وإنما هو من خواص الاسم ، وقد خالف في ذلك قوم منهم أبو الحسن الأخفش ، وأبو عثمان المازني فجعلاها حرفاً ، وإنما خلفت الذي ، وصارت في معناه ، فإذا عاد الضمير فإلى « الذي » يعود لا إلى الألف واللام ، وهذا باطل لأنه لايمتنع أن يصحب الكلمة مايوجب قلبها عن أصلها بعلّة صحيحة ، ولما كانت الألف واللام قد صحبت اسماً قد غيّر إلى معنى الفعل ، فصار في صورة الاسم ومعنى الفعل ، وجب أن تغيّر هي أيضاً عن أصلها ، فيكون لفظها لفظَ الحرف ، ومعناها معنى الاسم ،

---

(١٥) ظهر الإسلام ٤ / ٧ ـ ٥٩

(١٦) الفهرست : ٦٩ ، والبغية ٢ / ١٨٠

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ليكون التغيير فيها مشاكلاً للتغيير فيا صحبته من الاسم[١٧]) .

ذكر مترجما الفارقي أنه عالم باللغة أو عارف بها[١٨] ، ولاندري من ترجمته غير هذا عن ثقافته اللغوية ، لكن كتابه تفسير المسائل المشكلة يفيدنا إفادةً تتبدى فيها ملامح ثقافته النحوية . وتتجلى هذه الثقافة في معرفته مذاهب النحويين في المسائل النحوية التي عرضها ، ومن ذلك مسألة الألف واللام[١٩] ، كما تتجلى في عرضه النظائر التي يحتج بها ، من ذلك تفسير مسألة بنظيرها ، كما في احتجاجه على أن الألف واللام ، والذي كلٌّ منهما أصل في بابه ، ولكن الألف واللام تفسّر بالذي ، كما تفسّر (منذ) بـ (من) و (حتى) بـ (إلى)[٢٠] .

وكذلك تظهر هذه الثقافة في ردّه على المخالفين للمبرّد الذين نسبوه إلى الخطأ ، فإذا هو ـ كما يرى الفارقي ـ آخذ بمذهب للأخفش والكوفيين[٢١] ، مما يدل على اطلاع الفارقي على آراء النحاة ومذاهبهم في الاحتجاج ، ونستطيع أن نجمل مصادر ثقافته النحوية بما يلي :

ـ ماأخذه عن شيخه الرماني[٢٢] .

ـ كتاب سيبويه[٢٣] .

ـ كتابا الأخفش (المسائل الصغير والمسائل الكبير)[٢٤] .

---

(١٧) الورقة : ٢

(١٨) معجم الأدباء ١١ / ٢١٧ ، والبغية ١ / ٥٨٤

(١٩) الورقة : ٢

(٢٠) الورقة : ٢

(٢١) الورقة : ١١

(٢٢) الورقة : ٢

(٢٣) الورقة : ٦

(٢٤) الورقة : ٨

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

ـ كتاب المازني (الألف واللام)[٢٥] .

ـ المقتضب للمبرّد[٢٦] .

ـ الأصول لابن السرّاج[٢٧] .

دراسة كتابه (تفسير المسائل المشكلة) :

لهذا الكتاب نسختان مخطوطتان إحداهما موجودة في مكتبة شهيد علي ، والأخرى في مكتبة الاسكوريال .

ونسخة تركيا تقع في أربعين ورقة ، وفيها اعتناء بالخط ، وهو خط نسخي كتب بطريقة مغربية ، وصاحب الخط أحمد بن تميم بن هشام اللبلي (ت ٦٢٥)[٢٨] .

أما نسخة الأسكوريال فتقع في سبعين ورقةً ، وخطّها أقل جودة من نسخة تركيا ، وقد كتبت بخط نسخي متفاوت في الجودة ، كما كتبت رؤوس المسائل بخطّ عريض واضح ، وفي هذه النسخة سقط كثير ، وأخطاء عديدة ، وعلى هوامشها حواشٍ بخط محمد بن النحاس (ت ٦٩٨ هـ)[٢٩] ، نقلاً عن عالي بن عثمان بن جني (ت ٤٨٨ هـ)[٣٠] .

تقدم الفارقي بهذا الكتاب الى عبد العزيز بن يوسف أبي القاسم الجكّار (ت ٣٨٨ هـ)[٣١] كاتب عضد الدولة البويهي (ت ٣٧٢ هـ)[٣٢] ، آملاً أن يذيعه ويشهره فقال : « ولما كان ذلك مركباً شديداً ، ومطلباً

---

(٢٥) الورقة : ٨

(٢٦) الورقة : ٢

(٢٧) الورقة : ١٢

(٢٨) ترجمته في معجم البلدان ٧ / ٣١٩ [معجم البلدان ـ مادة لبلة / المجلة] .

(٢٩) ترجمته في البغية ١ / ١٣ ـ ١٤

(٣٠) ترجمته في البغية ٢ / ٢٤

(٣١) ترجمته في يتيمة الدهر ٢ / ٨٦ ـ ٩٧ .

(٣٢) ترجمته في الحضارة الإسلامية ١ / ٦٠ ـ ٦٢ ، وفي ابن الأثير ٧ / ١١٤ ـ ١١٧

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

بعيداً يحتاج فيه إلى توفير السعادة ، وتكميل المعونة ، لينال من كثب ، ويقطع بأيسر نصب ، وجب أن أستنجح في تأليفه ، وأستسعد في تصنيفه بمن يجمع مع الإقبال والجدّ والكمال والسعد أنه في أعلى طبقات الفضلاء ، وأرفع درجات العلماء ، فأكون مع الاستعانة على غرضي قد وفّيت العلم حقّه ، ونوّلته مستحقة ، بوضعه في موضعه ، وإيقاعه في موقعه ، ولم أُضعه بإعطائه غير أصحابه ، ولم أظلمه باختزانه عن أربابه ، ورأيت أن مستوجب هذه السمة ، ومستغرق هذه الصفة ، الأستاذ : أبو القاسم عبد العزيز بن يوسف أطال الله بقاءه وعلوه ، وكبت حاسده وعدوّه ، وأدام تمكينه وسموّه ، فوسمته باسمه ، وافتتحته بذكره مع القربة إليه . وابتغاء الحظوة لديه ، ويكون إظهاره ونشره وإشاعته وشهره موقوفاً على إيثاره ، مقصوراً على اختياره »[٣٣] .

ولم يكن حظّ هذا الكتاب من الذيوع والانتشار بأوفر من حظ مؤلّفه في الحياة ، فلقد أهمل من قِبل معاصريه ، وكذلك أهمل من قِبل المتأخرين ، فلم يذكره أحد خلا البغدادي الذي نقل عنه في الخزانة[٣٤] .

وقد نفّر الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة الباحثين المعاصرين منه ، فذكره في مقدمة المقتضب ، ونعته بالإسراف على نفسه ، وعلى قارئه بما أتى به من الصور العقلية للمسائل التي فسّرها[٣٥] . ثم قال عن هذه الصور العقلية : (وهذه رياضة عنيفة ، وماأشبهها بلحم جملٍ غثٍ على رأس جبل وعْر ، لهذا رأيت أن أكتفي بتلخيصه ، وأعرض منه الصفو واللباب[٣٦]) .

(٣٣) الورقة : ١

(٣٤) الخزانة ٢ / ٣٢٣

(٣٥) مقدمة المقتضب ١ / ٨٥

(٣٦) المصدر السابق ١ / ٨٦

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أقام الفارقي كتابه (تفسير المسائل المشكلة في أوّل المقتضب) على المسائل التي وضعها المبرّد في صدر كتابه المقتضب ، وأضاف إليها مسألتين :

الأولى منهما ليست من مسائل صدر الكتاب ، ولذلك فإنه اعتذر عنها ، وقال : « ونظيرها في التقدير والتنزيل مسألة يذكرها أصحابنا في كتبهم على ضرب من البيان غير مستقصى ، وقد كنا تقصينا القول فيها ، فأحببنا أن نذكرها في هذا الموضع ، وإن لم تكن منه ، ولكن حسّن ذلك أنها نظيرة ماذكر فيه[٣٧] » .

وثانيتهما : أسماها الفارقي المسألة المفرّعة ، وهي مسألة من وضعه ، وقال عنها : « ولم يبق في الباب لهذه المسألة والقول عليها من فروعها إلا أن نذكر مسألة تتوجّه على الخطأ والصواب تكون عبرةً لمن استشعر في نفسه معرفتها ، واستيقن بقوته أصلها وعمدتها ، وكل ذلك ارتجلناه ارتجالاً ، وصنفناه اختراعاً لامتثالاً ، ولله الحمد والمنّة[٣٨] » .

وتجمع هذه المسائلَ كلها سماتٌ واحدة تنتظمها ، فهي تعتمد على مسائل عامّة واحدة هي :

- الألف واللام
- المصدر
- اسم الفاعل
- اسم المفعول
- الإخبار بالذي وبالألف واللام

---

(٣٧) الورقة : ٣٨

(٣٨) الورقة : ٢٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

- توابع الموصول
- خصائص الصلة
- توابع مافي الصلة

بيّن الفارقي في مقدّمة كتابه هدفه من الكتاب ، فقال : « ولما رأيت توفّر الرغبة من الناشئين في زماننا ، وحرص المتوسطين من أهل الأدب في عصرنا على النظر في كتاب (المقتضب) مع ضيق الزمان عن تعجيل شرح جميعه ، وتشعّب الأفكار في أمور تصدّ عن تفسير سائره ، رأيت أن أفسّر المشكل من مسائله التي جعلها في صدر كتابه ، وقدّمها في افتتاح خطابه[٣٩] » . فالكتاب كما هو واضح من كلام الفارقي ذو هدف تعليمي ، لأنه موجّه إلى الناشئين الذين يحرصون على النظر في كتاب المقتضب .

واتبع الفارقي لتحقيق هذه الغاية التعليمية منهجاً عقلياً واضحاً ، فقدّم لما فرّعه من المسائل ، ولما فسّرها به ، اصولاً عامة تنير الطريق ، وتهدي السالك في دروب التفريع . لقد أدرك الفارقي منهج المبرّد في كتابه المقتضب ، وهو منهج يقوم على وضع هذه المسائل قصداً في أوّل الكتاب إذ رأى « أن يقدم في كتابه مسائل تصدّ من قصد له عن التعرض له إلا بعد إحكام أصولها من سواه ، وإتقان أبوابها فيما عداه ، فإذا همّ بقراءة كتابه اقتدر على مافرّعه بما معه ، وحداه ذاك على النظر فيما يوصله إليه ، وبعثه على طلب مايستعين به عليه ، فإذا قويت بصيرته ، وتمكنت معرفته صلح أن يقرأ مابعدها ، وحسن أن يتجاوزها إلى غيرها[٤٠] .

وإدراك الفارقي لمنهج المبرد جعله يبتكر منهجاً مناسباً ، فقدّم

---

(٣٩) الورقة : ١

(٤٠) الموضع السابق نفسه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

أصولاً عامّة للمسائل حتى يقدر قارىء المقتضب أن ينظر فيها ويفهمها ، فقال : (ورأيت أن أقدّم لكل مسألةٍ أصلاً يعتمد فيها عليه ، ويرجع عند اللبس إليه ، وأبين ما يجوز من ذلك وما يمتنع ، وما يضيق فرعه وما يتسع[٤١]) ، فقدّم في أوّل الكتاب مايتعلق بالأصول العامّة التالية :

- الألف واللام
- المصدر
- اسم الفاعل
- الصلة

ولما كانت هذه الأصول لاتستوعب المسائل كلها ، فقد كان بعضها يحتاج إلى أصول جديدة بالإضافة إليها ، فإنه لم يكن يتجاهل ذلك بل يقدّم للمسألة ماتحتاجه من هذه الأصول ، ومن ذلك ماقدمه للمسألة الثالثة عشرة من أصل يتعلق بفعل (جعل) ، فقال : « يحتاج في تفسير هذه المسألة إلى أصول متقدمة غير ماسلف منها لتكشف وجهها ، وتظهر قياسها ، ويسهل التفريع عليها ، ويفزع في علمها إليها إن شاء الله .

اعلم أن (جعلتُ) له تصرف في الكلام ودور في الأحكام ، وهو على أربعة أوجه يجمعها أصلان :

أحدهما : أن تكون بمعنى (صيّرتُ) ، فلابد أن يتعدّى إلى مفعولين .

والآخر : أن يكون بمعنى (عملتُ) ، و (خلقتُ) فلا يتعدّى إلا إلى واحد[٤٢]) .

وهناك نوع آخر من هذه الأصول جاء به الفارقي في أثناء تفريعه للمسائل ، فقد تعرض مسألةٌ ماتحتاج إلى أصل من الأصول ، فيرجعها

---

(٤١) المرجع السابق نفسه

(٤٢) الورقة : ٣٣

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

الفارقي إليه ، فجاءت هذه الأصول والقواعد منثورة بين مسائل التفريع ، ومن ذلك ماذكره في البدل من محذوف ، وتأكيد المحذوف عندما تعرّض لمسألة الفراء (الذين أجمعون يحسنون إخوتك) ، فقال : « قيل : ذلك لايجوز ، لأن البدل من محذوف ، وليس كالعطف والتأكيد ، من أجل العامل يصحّ تعلقه بالظاهر المذكور ، فلا تتوجّه الدلالة إلى المضمر المحذوف في البدل[٤٣] » .

وتعدّ هذه الأصول والقواعد الأساس الذي ترجع إليه مسائل التفريع ، فهي التي تفسّر وفقها هذه المسائل ، ويجوز التفريع أو لايجوز قياساً عليها .

نقل الفارقي نص المسائل من المقتضب مع اختلاف طفيف في الألفاظ في بعض المسائل ، وربما كان هذا الاختلاف بسبب اختلاف النسخ ، فقد يكون الفارقي قد اعتمد على نسخة من المقتضب غير النسخة التي حققها الشيخ محمد عبد الخالق عضيمة . وقد أورد الفارقي بعد نصّ المسألة تفسير المبرد المقتضب لهذا النص ، وهو تفسير يوضّح بعض علاقات ألفاظ المسألة وإعرابها ، ويظهر هذا جلياً في المسألة الأولى ، فقد جاء فيها : « قال أبو العباس ـ رحمه الله ـ تقول : أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله ، رفعت الضرب لأنه فاعل أعجبني ، وأضفته إلى الضارب ، ونصبت زيداً ، لأنه مفعول في صلة الضارب ، ونصبت عبد الله بالضرب الأوّل ، وفاعله الضارب المجرور ، وتقديره : أعجبني أن ضرب الضارب زيداً عبد الله ، فهكذا تقدير المصدر[٤٤] » .

---

(٤٣) الورقة : ٤

(٤٤) المسألة في المقتضب ١ / ١٣ ، وفي الفارقي الورقة : ٢

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

واعتمد تفسير الفارقي على الأصول العامّة التي قدمها في بداية المسألة الأولى ، أو الأصول الإضافية التي ذكرها في مقدمة بعض المسائل الأخرى ، فكان يعقّب على تفسير المبرّد المقتضب بتفسيره الخاص وفق هذه الأصول ، ويوضح هذا قوله في المسألة الأولى : « فعلى هذه الأصول التي تقدّمت إذا قلت : أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله ، يكون : أعجب فعلاً ماضيا ، والنون والياء اسم المتكلم في موضع نصب ...[٤٥] » .

وقدّر الفارقي للمسائل التي فسّرها أصولاً تعدّ صياغة عقلية لهذه المسائل ، وهذه الصياغة موجودة في ذهن المتكلم ، ولكنه لاينطق بها ، بل يصوغ ماأراد في ألفاظ أكثر اختصاراً ، وقد كان المبرّد يضع في تفسيره لبعض المسائل مثل هذه الأصول . وتتوضح هذه الطريقة من خلال المقارنة بين نصّ مسألة ما من المسائل التي وضعها المبرّد ، والأصل المقدّر ، فنص المسألة الأولى هو : (أعجبني ضربُ الضاربِ زيداً عبدَ الله) ، وتقدير الأصل هو : (أعجبني أن ضربَ عبدَ الله رجلٌ ضربَ زيداً[٤٦]) .

أما تفريع المسائل فقد اهتم به الفارقي اهتماماً كبيراً ، وأخذ منه هذا العمل مجهوداً كبيراً ، فبيّن ما تحتمله كل مسألة من أنواع التفريع ، وكأنه يحاول إيجاد مايحتمله التركيب العربي من أنواع التقديم والتأخير ، والتثنية والجمع ، والإخبار بالذي وبالألف واللام .

ومن أمثلة تفريعاته ماجاء في المسألة الثامنة عشرة من تفريع بالألف واللام والفعل والعائد ، ويعني هذا التفريع وجود أسماء في المسألة ، فيجعل الألف واللام لبعضها دون بعض ، وكذلك يجعل الضمير

---

(٤٥) الورقة : ٤

(٤٦) الورقة : ٤

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net

العائد لبعضها دون بعضها الآخر ، وكذلك الفعل ، فيتكوّن لديه تفريع جديد للمسألة .

فنصّ المسألة هو (عبدُ الله زيدٌ الضاربُه[٤٧])،أما تفريعه عليها فكان كما يلي : « فعلى هذه الأصول في المسألة أربع تقديرات : الأولى منها : أن تكون الألف واللام في الضارب والفعل جميعاً لزيد ، فلفظ المسألة على ماتقدّم لايحتاج إلى زيادة تقول : (عبد الله زيدٌ الضاربه) ، فالضاربه خبر زيد ، لأنه هو هو ، وزيد مبتدأ ، والجملة التي هي زيد والضاربه ، خبر عن عبد الله الذي هو مبتدأ أول ، والعائد من الجملة إلى عبد الله ، الهاء في الضاربه ، وصار ذلك بمنزلة قولك : هند عمروٌ ضربها ، وفي الضارب ضمير فاعل يعود إلى الألف واللام ، فهذا بيان التقديرة الأولى[٤٨] » .

وبعد، فلقد حاولت وضع قواعد عامة لمنهج الفارقي في كتابه، ولكن قارىء هذا الكتاب للمرة الأولى لايستطيع أن يتعرف إلى هذا المنهج على نحو واضح ومتكامل ؛ لأن طبيعة الكتاب وما احتواه من أنواع التفريع المتداخلة المتشعبة تجعل القارىء يحتاج إلى قراءة النص مرات متعدّدة ، بعضها للبحث عن التفريع ، وبعضها للبحث عن التفسير ، وبعضها للبحث عن الأصول ، ولذلك فإن اكتشاف المنهج العام لهذا الكتاب يتطلب تأملاً وصبراً حتى يضم أجزاءه بعضها إلى بعض بالنظر والتفكر ، ولايتم ذلك إلا بقراءة الكتاب كاملاً غير منقوص .

---

(٤٧) الورقة ٣٧

(٤٨) الموضع السابق نفسه

هدية مجمع اللغة العربية بالتعاون مع شبكة الألوكة
www.alukah.net
شبكة الألوكة www.alukah.net